أعمال البر وتنظيمها

من محاضرة

لصاحب السعادة الأستاذ مصطفى عبد الرازق باك

وزير الأوقاف السابق

أعمال البر فى نظر الدين بينها القرآن فى الآية الكريمة «ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون» .

هذه هى أعمال البر فى الإسلام ، التى بها يكون الإنسان تقيا صادق الإيمان وهى التى تقربه إلى الله زلفى وتجعله لرضاه ومحبته أهلا .

والبر فى العرف العام لا يتسع لكل هذه المعانى الدينية، بل هو يرادف الاحسان ويختص بالانفاق فى إغاثة الملهوف، وعون الضعيف، وسد حاجة المحتاج، وما الى ذلك من المعانى التى تحرك نخوة الجواد الكريم ، وتكسب حسن الأحدوثة والذكر الجميل ، وبها يسعد الفرد وتسعد الجماعة، وهذا المعنى العرفى هو الذى يريده الناس حين يجرى ذكر البر فى حديثهم .

وأعمال البر يعود بعض أثرها الى الفرد فى طمأنينة نفسه، وانشراح صدره، وسلامته من العذاب النفسى الذى يكابده البخلاء . ويعود جل أثرها الى الجماعة باحلال المحبة فيها والتراحم محل التحاسد والتباغض، وذلك أساس عظيم لإقرار الأمن والسلام بين الناس . ومن أجل ذلك كانت أعمال البر من شؤون الجماعة وكان على الجماعة أن تعنى بأمرها فتحفظها من الفوضى والاضطراب وتصون عواطفها فى النفوس من طغيان عواطف الشح والقسوة .

لأستار التجمل عن المتعففين ، ومن غير إبطاء بالمعونة عن وقتها ، ومن غير خطأ الحاجات وأمثل السبل لتداركها . أما المحافظة على عواطف الشفقة والاحساس فهو من عمل الآباء والأمهات ينشئون عليه أولادهم ، ومن عمل المربين يغرسونه ثم هو من عمل المفكرين كتابا وشعراء وخطباء يرسلونه دعوة جذابة فى ثنايا آثارهم التى تصل إلى عقول تهش للحجة الناهضة و إلى قلوب يهزها سحر البيان وروعة الـ

وإذا نظرنا إلى بلادنا وجدنا أهلها أقرب للسماحة وأكثر من غيرهم استـ دعوة الداعى إلى الإحسان ، فلم يبق إلا أن نستنهض القائمين على شؤون الشبان . فى إيقاظ عاطفة الإحسان فى تلك القلوب الغضة ، وأن نستنهض الأدباء والمفكرين جانب من نشاطهم الأدبى إلى خدمة البر والإحسان .

ورجال الدين أحق الناس بأن يلجأ إلى سلطانهم الروحى وقوة إيمانهم ليبرزوا ما جعـل الدين للبر وأعماله من مثوبة عند الله ، وبركة فى الحياة الدنيا وفى الآخرة واجب رجال الدين أن يكونوا أظهر العاملين فى مساعى البر وأن يكونوا أسوة للبر

ولمـا كان البر فى جملة أمره مواساة لمن هم فى حاجة إلى المواساة فمن الطبيعـ المرأة التى وهبت من عواطف الحنان والشفقة ما يجعلها أرفق فى علاج البائسين يد إلى قلوب المكروبين منفذا وأصدق فى إدراك حاجات المحتاجين إلماما ، فصيحة البر سريعة إلى أعماق النفوس ، وسعيها فى عمل البر أولى بالنجاح

وعندنا للبر جمعيات تقوم على أساس صالح من النظام والاخلاص وا جمعياتنا من غير شك لا يحقق كل ما نرجو من جمعيات الخير .

وإذا كانت وزارة الشؤون الاجتماعية تريد أن تتلافى أسباب النقص فى نظا عندنا فانها تتجه إلى غاية محمودة يتمنى المصريون جميعا أن توفق فيها التوفيق كله ، نحب أن نسترعى نظر الوزارة الناشئة إلى أن صلة أعمال البر بالسلطات الحكومية تكون على قدر ، لتبقى هـذه الأعمـال صورة من نشاط الجمـاعة نشاطا حرا لا